

مجموع
دروس
الغربية



الجمهورية العربية السورية
وزارة التعليم والبحث العلمي

الطبعة الثانية

ديوان سرير الغريبة



اللقطات

* كان ينقصنا حاضر

سماء منخفضة	سوناتا (I)
نمشي على الجسر	
ليلك من ليلك	

وقوع الغريب على نفسه في الغريب	سوناتا (II)
غيمة من سدوم	
شادنا ظبية توأمان	

خذي فرسي واذبحيها	سوناتا (III)
أرض الغريبة .. أرض السكينة	
حليب إنانا	

لا أقل ولا أكثر	سوناتا (IV)
أغنية زفاف	
تدبير منزلي	

طائران غريبان في ريشنا	سوناتا (V)
لم أنتظر أحدا	
جفاف	

رزق الطيور	سوناتا (VI)
ربما , لأن الشتاء تأخر	
من أنا دون منفي ؟	
أنا , وجميل وبثينة	
قناع لمجنون ليلى	
درس من كاماسوترا	
طوق الحمامة الدمشقي	

كان ينقنا حاضر

لنذهب كما نحن ..

سيدة حرة

وصديقا وفيا

لنذهب معا في طريقين مختلفين

لنذهب كما نحن متحدين

ومنفصلين

و شئ يوجعنا

لا طلاق الحمام ولا البرد في اليدين

ولا الريح حول الكنيسة توجعنا

لم يكن كافيا ما تفتح من شجرة اللوز

فابتسمى يزهر اللوز اكثر

بين فراشتين غمازتين

وعما قليل يكون لنا حاضر آخر

إن نظرت وراءك لن تبصري

غير منفي وراءك

غرفة نومك

صفصافة الساحة

النهر خلف مباني الزجاج

ومقهى مواعيدنا ..كلها كلها

تستعد لتصبح منفي , إذا

فلنكن طبيين

لنذهب كما نحن :

انسانة حرة

وصديقا وفيا لنهاياتها

لم يكن عمرنا كافيا لنشيخ معا

ونسير الى السينما متعبين

ونشهد خاتمة الحرب بين أثينا وجاراتها

ونرى حفلة السلم ما بين روما وقرطاج

عما قليل

فعما قليل سنتنقل الطير من زمن نحو اخر

هل كان هذا الطريق هباء ؟

على شكل معنى

وسار بنا سفرا عابرا بين اسطورتين

فلا بد منه ولا بد منا

غريبا يري نفسه فى مرآيا غريبته ؟

"لا " ليس هذا طريقي الى جسدي

لا حلول ثقافية لهموم وجودية

أينما كنتَ كانتَ سمائي

حقيقية

"من أنا لأعيد لكَ الشمس والقمر السابقين

فلنكن طبيبين

لنذهب كما نحن

عاشقة حرة

وشاعرها

لم يكن كافيا ما تساقط من ثلج كانون أول

فابتسمى

يندف الثلج قطنا على صلوات المسيحى

عما قليل نعود الى غدنا , خلفنا

حيث كنا هناك صغيرين في أول الحب

نلعب قصة روميو وجولييت

كي نتعلم معجم شكسبير

طار الفراش من النوم

مثل سراب سلام سريع

يكللنا نجمتين

ويقتلنا في الصراع على الاسم

ما بين نافذتين

لنذهب اذا

ولنكن طيبين

لنذهب كما نحن :

انسانة حرة

وصديقا وفيا

لنذهب كما نحن

جننا مع الريح من بابل

ونسير الى بابل

لم يكن سفرى كافيا

ليصير الصنوبر في أثري لفضة لمديح المكان الجنوبي

نحن هنا طيبون ... شمالية ريحنا

والاغاني جنوبية

هل انا أنتِ اخرى ؟

وانت انا آخر ؟

ليس هذا طريقى الى ارض حرיתי

ليس هذا طريقى الى جسدي

وأنا , لن اكون انا مرتين

وقد حل أمس محل غدى
وانقسمت الى امرأتين
فلا أنا شرقية ولا أنا غربية
ولا أنا زيتونة ظللت آيتين
لنذهب اذا .

لا حلول جماعية لهواجس شخصية
لم يكن كافيا ان نكون معا
لنكون معا
كان ينقصنا حاضر لنرى
أن نحن
لنذهب كما نحن
انسانة حرة
وصديقا قديما
لنذهب معا فى طريقين مختلفين
لنذهب معا
ولنكن طبيين...

سوناتا (I)

إذا كنت آخر ما قاله الله لي , فليكن
نزولك نون ال " أنا " في المثنى وطوبى لنا
وقد نورّ اللوز بعد خطى العابرين , هنا
على صفتيك ورف عليك القطا واليمام

بقرن الغزال طعنت السماء
فسال الكلام

ندى في عروق الطبيعة . ما اسم القصيدة
أمام ثنائية الخلق والحق , بين السماء البعيدة
وأرزٍ سريرك , حين يحن دم لدم
ويئن الرخام ؟
ستحتاج أسطورة للشمس حولك
هذا الزحام

إلهات مصر وسومر تحت النخيل يغيرن أثوابهن
وأسماء أيامهن
ويكملن رحلاتهن إلى آخر القافية
وتحتاج أنشودتي للتنفس : لا الشعرُ شعراً
ولا النثر نثر .

حلمت بأنك آخر ما قاله لي الله حين رأيتكما في المنام
فكان الكلام

سماء منخفضة

هنالك حب يسير على قدميه الحريريتين

سعيدا بغربته فى الشوارع

حب صغير فقير ببالله مطر عابر

فيفيض على العابرين

هداياي أكبر منى

كلوا حنطتى

واشربوا خمرتى

فسمائى على كتفى

وارضى لكم ...

هل شممتِ دم الياسمين المشاع ؟

وفكرتِ بي

وانتظرتِ معى طائرا أخضر الذيل

لا اسم له؟

هنالك حب فقير يحدق فى النهر

مستسلما للتداعى : الى اين تركض

يا فرس الماء؟

عما قليل سيمتصك البحر

فامشِ الهوينى الى موتك الاختيارى

يا فرس الماء

هل كنتِ لى ضعفين

وكان المكان كما ينبغى ان يكون

خفيفا خفيفا على ذكرياتك ؟

أى الأغانى تحبين

أى الأغاني ؟

أنتك التي تتحدث عن عطش الحب

أم عن زمان مضي؟

هنالك حب فقير

ومن طرف واحد

هادئ هادئ لا يكسر

بلور أيامك المنتقاة

ولا يوقد النار في قمر بارد في سريرك

لا تشعرين به حين تبكين من هاجس

ربما بدلا منه

لا تعرفين بماذا تحسين حين تضمين

نفسك بين ذراعيك !

أى الليالى تريدين , أى الليالى

وما لون تلك العيون التى تحلمين

بها عندما تحلمين ؟

هنالك حب فقير ومن طرفين

يقلل من عدد اليائسين

ويرفع عرش الحمام على الجانبين

عليك , اذا , ان تقودى بنفسك

هذا الربيع السريع الى من تحبين

أى زمان تريدين

أى زمان

لاصبح شاعره , هكذا هكذا : كلما

مضت امرأة فى المساء الى سرها

وجدت شاعرا سائرا فى هواجسها

كلما غاص فى نفسه شاعر

وجد امرأة تتعري أمام قصيدته

أى منفى تريدين ؟

هل تذهبين معى , أم تسيرين وحدك

فى اسمك منفى يكلل منفى بلألأته؟

هنالك حب يمر بنا

دون ان ننتبه

فلا هو يدري ولا نحن ندري
لماذا تشردنا وردة في جدار قديم
وتبكي فتاة على موقف الباص
تقضم تفاحة ثم تبكي وتضحك :
لا شيء
لا شيء اكثر من نحلةٍ عبرت في دمي
هنالك حب فقير
يطيل التامل في العابرين
ويختار اصغرهم
انت في حاجة لسماءٍ اقل ارتفاعا
فكن صاحبي تتسع لأنانية اثنين لا يعرفان
لمن يهديان زهورهما
ربما كان يقصدني ربما
كان يقصدنا دون ان ننتبه
هنالك حب.....

نمشي على الجسر

تصابين مثلي برحلة طير
ويحدث ذلك بعد الظهر
حيث تقولين : خذنى الى النهر يا اجنبي
الى النهر خذنى
فان طريقى على ضفتيك طويل

ونصغى الى ما يقوله المشاة
على الجسر :

"الى عملٍ آخر غير هذا "

ولى مقعد فى السفينة

لى حصة فى الحياة

و أما انا ,

فعلّى اللحاق بمترو الضواحي

"تاخرت عن ذكرياتى

وعن موعد الساكسفون

وليلي قليل...

ونصغى الى ما بنا من حنينٍ خفي

الى شارعٍ غامض :

لى حياتى هناك

حياتى التى صنعتها القوافل وانصرفت

وهنا لى حياتى على قدر خبزى

وأستلتى عن مصيرٍ يعذبه حاضر

عابر , .. وغدٌ فوضوى جميل

صدي للصدى

أينا قال هذا الكلام, أنا
ام الاجنبية ؟
لا احد يستطيع الرجوع الى احد
تصنع الابدية اشغالها اليدوية من عمرنا وتعمر ...
فليكن الحب ضربا من الغيب
وليكن الغيب ضربا من الحب
انى عجبت لمن يعرف الحب كيف يحب !
فقد يتعب الحب فينا من الانتظار
ويمرض لكنه لا يقول

لدى غدنا ما سيكفي من الوقت , يكفي
لنمشي على الجسر عشر دقائق أخرى
فقد نتغير عما قليل وننسى ملامح
ثالثنا / الموت ,
ننسى الطريق الى البيت
قرب السماء التي خذلتنا كثيرا
خذيني الى النهر , يا أجنبية
قد نتغير عما قليل .
وقد يحدث المستحيل

كما فى الكتابة , يأتى الضرورى
فى حينه قمرا أنثويا لملء فراغ
القصيدة.

لا تتركينى تماما
ولا تأخذينى تماما.
ضعي فى المكان الصحيح
الزمان الصحيح
فأنت السبيل وأنتِ الدليل
بلاد حقيقية
لا مجاز
ذراعاك حولى ... هنالك قرب الكتاب المقدس

أو هاهنا.

أيدنا قال : قد تحفظ اللغة الأرض مما يلّم بها من غياب إذا انتصر الشعر ؟

من قال منا : سانسي , وأغفر للقلب

أكثر من خطأ واحد

كلما طال هذا الرحيل...

ليلك من ليلك

يجلس الليل حيث تكونين

ليلك من لك . . بين حين وآخر

تقلت ايماءة من اشعة غمازتيك

فتكسر كأس النبيذ

وتشعل ضوء النجوم

وليلك ظلك

قطعة ارض خرافية للمساواة ما بين احلامنا

ما انا بالمسافر او بالمقيم

على ليلك الليلكي

أنا هو من كان يوما أنا

كلما عسعس الليل فيك حدست

بمنزلة القلب ما بين منزلتين

النفس ترضي

ولا الروح ترضي .

وفي جسدينا سماء تعانق ارضا !!!

وكلك ليلك ... ليل يشع كحبر الكواكب

ليل على ذمة الليل

يزحف في جسدي

خدرا كنعاس الثعالب

ليل ينث غموضا

مضيئاً على لغتي
كلما اتضح ازددت خوفاً من الغد في قبضة اليد
ليل يحدق في نفسه أماناً مطمئناً الى لا نهاياته
لا تحف به غير مرآته
واغانى الرعاية القدامى
لصيف اباطرة
يمرضون من الحب
ليل ترعرع في شعره الجاهلى
على نزوات امرئ القيس والآخرين
ووسع للحالمين طريق الحليب
الى قمر جائع
فى اقاصي الكلام

سوناتا (II)

لعلك حين تديرين ظلك للنهر لا تطلبين
من النهر غير الغموض
هناك خريفٌ قليل
يرش على ذكر الأيل الماء من غيمة شاردة
هناك , على ما تركت لنا من فتات الرحيل
غموضك درب الحليب
غبار كواكب لا اسم لها
وليل غموضك في لؤلؤ لا يضيئ سوي الماء
أما الكلام فمن شأنه ان يضيئ بمفردة واحدة
أحبك "

ليل المهاجر بين معلتين
وصفي نخيل

أنا من رأى غدهُ إذ رآك / ...
أنا من رأى أناجيل يكتبها الوثني الاخير
على سفح جلعاد
قبل البلاد القدية او بعدها
وانا الغيمة العائدة
الى تينة تحمل اسمي
كما يحمل السيف وجه القتيل
لعلك حين تديرين ظلك لي
تمنحين المجاز
وقائع معنيّ لما سوف يحدث عما قليل ...

وقوع الغريب على نفسه في الغريب

واحد نحن في اثنين
لا اسم لنا
يا غريبة , عند وقوع الغريب على نفسه في الغريب
لنا حديقتنا خلفنا قوة الظل
فلتظهري ما تشائين من أرض ليالك
ولتبطئي ما تشائين .
جننا على عجلٍ من غروب مكانين في زمنٍ واحد
وبحثنا معا عن عناويننا
فاذهبي خلف ظلك
شرق نشيد الاناشيد
راعية للقطا
تجدي نجمة سكنت موتها فاصعدي جبلا مهملا
تجدي أمس يكمل دورته في غدي
تجدي أين كنا واين نكون معا
واحد نحن في اثنين/

فاذهب الى البحر , غرب كتابك
واغطس خفيفا خفيفا كأنك تحمل نفسك
عند الولادة في موجتين
تجد غابة من حشائش مائية وسماء
من الماء خضراء
فاغطس خفيفا خفيفا
كأنك لا شئ في أي شئ
تجدنا معا !!
واحد نحن في اثنين
ينقصنا أن نرى كيف كنا هنا
يا غريبة

ظلين يفتحان وينغلقان
على ما تشكل من شكلنا
جسدا يختفي ثم يظهر
في جسد يختفي في التباس الثنائية الأبدية
ينقصنا أن نعود الى اثنين
كي نتعاقق أكثر
لا اسم لنا يا غريبة
عند وقوع الغريب على نفسه في الغريب!!

غيمة من سدوم

بعد ليك , ليل الشتاء الأخير
خلا شارع البحر من حرس الليل
لا ظل يتبعني بعدما جف ليك
في شمس أغنيتي
من يقول لي الآن :
دعك من الأمس واحلم بكامل لا وعيك الحر ؟
حريتي تجلس الآن قربي , معي ,
وعلى ركبتك كقط أليف .
تحقق بي وبما قد تركت من الأمس لي :
شالك الليلكي
شرائط فيديو عن الرقص بين الذئاب
وعقدا من الياسمين على طحلب القلب
ماذا ستصنع حريتي بعد ليك , ليل الشتاء الأخير ؟
"مضت غيمة من سدوم الى بابل
من مئات السنين
,ولكن شاعرها " بول تسيلان " انتحر اليوم
في نهر باريس
لن تأخذيني الى النهر ثانية.
لن يسألني حارس : ما اسمك اليوم ؟

لن نلعن الحرب .
لن نلعن السلم .
لن نتسلق سور الحديقة بحثا عن الليل
ما بين صفصافتين ونافذتين
ولن تسالني متى يفتح السلمُ أبواب قلعتنا للحمام؟
بعد ليالك , ليل الشتاء الاخير
اقام الجنود معسكرهم في مكان بعيد
وحط على شرفتي قمرٌ ابيض
وجلست وحرיתי صامتين
نحدق في ليلنا
من أنا ؟
من أنا بعد ليالك؟
ليل الشتاء الأخير ؟

شادنا طبية توأمان

مساء , على نمش الضوء ما بين نهديك
يقترب الأمس والغد مني
وُجِدْتُ كما ينبغي للقصيدَة ان توجد
الليل يولد تحت لحافك
والظل مرتبكٌ ههنا
وهناك بين ضفافك
والكلمات التي ارجعتنا الى نبرها:
وضعتُ يميني على شعرها
وشمالي على شادنيَ طبيبةِ توأمين
وسرنا
الى ليلنا الخاص

هل انت حقا هنا ؟
أم أنا عاشقٌ يتفقد احوال ماضيه ؟

نامي على نفسك المطمئنة بين زهور الملاءات .
نامي كما ينبغي للحديقة من حولنا أن تنام ... امتلأنا بأمس ,
امتأنا بوسواس جيتارة لا سرير لها .
يا لها ... من فتاةٍ خالسيةٍ تبعث ظلها .
يا لها من هياج يمزق ما يتناثر من ورق الورد حول السياج
فنامي على نفسي نفساً ثانياً
قبل ان يفتح الامس نافذتي كلها .
ليس لي طائر وطني
ولا شجر وطني
ولا زهرة في حديقة منفاك
لكنني ونبذي
يسافر مثلي
أفاسمك الغد والأمس
لولاك لولا الرذاذ الذي يتلألأ
في نمش الضوء ما بين نهديك
لأنحرفت لغتي عن أنوثتها
كم أنا والقصيدة امك
وابناك نغفو على شادني ظبية
توأمين ...

سوناتا (III)

أحب من الليل أوله , عندما يأتیان معا

يدا بيد

ورويدا رويدا

تضمانني مقطعا مقطعا

تطيران بي , فوق . يا صاحبي أقيما ولا تسرعا

وناما على جانبي كمثل جناحي سنونوة متعبة

حريركما ساخن

وعلى الناي أن يتأني قليلا

ويصقل سوناتة عندما تقعان على غموضا جميلا

كمعنى على اهبة العري

لا يستطيع الوصولا

ولا الانتظار الطويل امام الكلام

فيختارني عتبة .

أحب من الشعر عفوية النثر

والصورة الخافية

بلا قمر للبلاغة :

حين تسيرين حافية تترك القافية جماع الكلام

وينكسر الوزن في ذروة التجربة

قليل من الليل قربك يكفي

لأخرج من بابلي الى جوهرى _ آخري . !!

لا حديقة لي داخلي

وكلك انت .

وما فاض منك " أنا " الحرة الطيبة .

خذي فرسي واذبحيها

أنتِ , لا هوسي بالفتوحات , عرسي
تركتُ لنفسي وقرانها من شياطين نفسك
حرية الامتثال لما تطلبين
خذي فرسي
واذبحيها
لأمشي مثل المحارب بعد الهزيمة
من غير حلم وحس
سلاما على ما تريدين من تعبٍ للامير الاسير
ومن ذهبٍ لاحتفال الوصيفات بالصيف
الف سلام عليك
جميعك حافلة بالمريدين من كل جن وانس
سلاما على ما صنعتِ بنفسك من اجل نفسك
دبوس شعرك يكسر سيفي وتُرسي
وزر قميصك يحمل في ضوئه لفظة السر للطير من كل جنس
خذي نفسي أخذُ جيتارة تستجيب
لما تطلبين من الريح .
أندلسي كلها في يديكِ
فلا تدعي وترا واحدا للدفاع عن النفس
في أرض اندلسي
سوف أدرك في زمن آخر
سوف ادرك اني انتصرت ببياسي
اني وجدت حياتي هنالك

خارجها قرب أمسي
خذي فرسي
واذبحيها
لأحمل نفسي حيا وميتا
بنفسي...

أرض الغريبة ... أرض السكينة

فيّ مثلك , أرض على حافة الارض
مأهولة بك او بغيابك .
لا اعرف الاغنيات التي تجهشين بها
وانا سائرٌ في ضبابك
فلتكن الأرض ما تومنين اليه وما تفعلينه.
جنوبية لا تكف عن الدوران على نفسها
وعليك .

لها موعدان قصيران حول السماء:
شتاءٌ وصيفٌ . واما الربيعُ
واطواره , فهو شأنك وحدك .
قومي الى أية امرأةٍ فيكٍ تنتشر
المرغريتا على كل نافذةٍ في المدينة
مذهبةً ,

مثل صيفِ الأمير الصغير
وأما الخريف وتأويله ذهباً متعباً
فهو شأني أنا ,
حين أطعم طير الكنائس خبزي .
وأنسى وأنت تسيرين بين التماثيل
حرية الحجر المرمرى
وأتبع رائحة المندرينة

مسافرة حول صورتها في مراياك

"لا أم لي يا ابنتي فلديني هنا
هكذا تضع الأرض في جسد سرها
وتزوج انثى الى ذكر.
فخذيني اليها اليك الي
هناك هنا . داخلي خارجي
وخذيني لتسكن نفسي اليك
وأسكن أرض السكينة
سماوية

ليس لي ما أقول على الأرض فيك
سوى ما يقول الغريب : سماوية
ربما يخطئ الغرباء بلفظ حروف آرامية
ربما يصنعون إهتهم من مواد بدائية
وجدوها على ضفة النهر
لكنهم يتقنون الغناء :: سماوية
هذه الأرض مثل سحب خفيف
تبخر من ياسمينه
مجازية كالقصيدة قبل الكتابة : " لا أب لي يا بني , فلديني "
تقول لي الأرض حين أمر خفيفا على الأرض
في ليل بلورك المتلالي بين الفراشات
.لا دم فوق المحاريت
عذرية تتجدد
لا اسم لما ينبغي أن تكون عليه الحياة
سوى ما صنعت بروحي وما تصنعينه

حليبه إنانا

لك التوأمان :
لك النثر والشعر يتحدان
وانت تطيرين من زمن نحو آخر
سالمة كاملة

على هودجٍ من كواكب قتلاكِ

حراسك الطيبين

وهم يحملون سماواتك السبع قافلة قافلة

رعاة خيولك بين نخيل يديك ونهريك يقتربون من الماء

"أولى الآلهات أكثرهن امتلاء بنا "

خالق عاشق يتأمل أفعاله

فيحنُّ إليها : أفعل ثانيةً ما فعلت ؟

وكتابُ برقك يحترقون بحبر السماء

وأحفادهم ينشرون السنونو على موكب السومرية

صاعدة كانت السومرية أم نازلة

لك أنت المدينة في البهو

ذات القميص المشجر والبنطلون الرمادي

لا لمجازك , أوقف بريتي , وأقول لنفسي : سيطع من عمتي قمرٌ ...

دعي الماء ينزل من الأفق السومري علينا كما في الأساطير

ان كان قلبي صحيحا كهذا الزجاج المحيط بنا

فاملئيه بغيمك حتى يعود إلى أهله

غائما حالما كصلاة الفقير .

وان كان قلبي جريحا فلا تطعنيه بقرن الغزال .

فلم تبقَ حول الفرات زهور طبيعية

لحلول دمي في الشقائق بعد الحروب

ولم تبقَ في معبدي جرة لنبيذ الآلهات في سومر الأبدية

في سومر الزائلة .

لك أنتِ الرشيقَة في البهو

ذات اليدين الحريريتين

وخاصرة اللهو

لا لرموزك , أوقف بريتي , وأقول :

سأستل هذي الغزالة من سربها

وأطعن نفسي بها !

لا أريد لأغنية أن تكون سريرك

فليصقل الثورُ , ثور العراق المجنح قرنيه

بالدهر والهيكل المتصدع
في فضة الفجر .
وليحمل الموت آتته المعدنية في جوقة المنشدین القدامی
لشمس نبوخذ نصر .

اما انا , المتحدر من غير هذا الزمان
فلا بد لي من حسان يلائم هذا الزفاف
وإن كان لا بد من قمر فليكن عالیا ... عالیا
ومن صنع بغداد , لا عربیا ولا فارسیا
ولا تدعيه الإلهات من حولنا
وليكن خالیا من الذكريات
وخمر الملوك القدامی
لنكمل الزفاف المقدس
نكمله يا ابنة القمر الأبدي هنا في المكان الذي نزلته يدك
على طرف الارض من شرفة الجنة الآفلة !
لك انت التي تقرئين الجريدة في البهو
أنت المصابة بالانفلونزا
أقول / خذي كأس بابونج ساخن
وخذي حبتی أسبرين
ليهدأ فيك حليب إنانا
ونعرف ما الزمن الآن
في ملتقى الرافدين

سوناتا (IV)

ببطء أمسد نومك . يا اسم الذي أنا فيه
من الحلم نامي . سيلتحف الليل أشجاره ، وسيغفو
على أرضه سيدا لغياب قليل . و نامي لأطفو
على نقط الضوء ترشح من قمرٍ أحتويه..

يُخيم شعرك فوق زُخامك بدوا ينامون سهوا
و لا يحلمون . يضيئك زوجا يمامك من كتفك
إلى أقحوان منامك . نامي عليك و فيك .
عليك سلام السموات و الأرض تفتح أباءها لك بهوا فبهوا

يغلفك النوم بي . لا ملائكة يحملون السرير
و لا شبح يوقظ الياسمينه . يا امسي المؤنث ، نامي
فلا ناي يبكي على فرس هارب من خيامي

كما تحلمين تكونين ، يا صيف أروض شمالية
يخدر غاباته الألف في سطوة النوم . نامي
و لا توقظي جسدا يشتهي جسدا في منامي

أنا امرأة لا اقل ولا أكثر

انا امرأة لا اقل ولا أكثر

اعيش حياتي كما هي

خيطا فخيطا

واغزل صوفي لألبسه , لا لاكمل قصة هومير أو شمسه

واری ما أرى
كما هو في شكله
بيد أني أحقق ما بين حينٍ وآخر في ظله
لأحس بنبض الخسارة
فاكتب غدا
على ورق الامس : لا صوت الا الصدى .
أحبك الغموض الضروري في كلمات المسافر ليلا الى ما اختفى
من الطير فوق سفوح الكلام
وفوق سطوح القرى
انا امرأة لا اقل ولا اكثر
تُطيرني زهرة اللوز
في شهر اذار ، من شرفتي
حنينا إلى ما يقول البعيد:
"المسيني لأورد خيلي ماء الينابيع"
أبكي بلا سبب واضح ، و أحبك
أنت كما أنت ، لا سندا
أو سدى
و يطلع من كتفيّ نهار عليك
و يهبط حين أضمك ، ليل إليك
و لست بهذا أو ذاك
لا ، لست شمسا ولا قمرا
أنا امرأة ، لا أقل ولا أكثر
فكن أنت قيس الحنين
إذا شئت . أما انا فيعجبني أن أحب كما انا
لا صورة ملونة في الجريدة
او فكرة ملحنة في التّصيدة بين الأيائل
أسمع صرخة ليلي البعيدة
من غرفة النوم : لا تتركيني سجيئة قافية في ليالي القبائل
لا تتركيني لهم خبرا ...
أنا امرأة ، لا أقل ولا اكثر .

أنا من أنا ، مثلما
أنت من انت : تسكن فيّ
و أسكن فيك إليك و لك
أحب الوضوح الضروري في لغزنا المشترك
أنا لك حين أبيض عن الليل
لكنني لست أرضا
و لا سفرا
أنا امرأة ، لا أقل و لا أكثر

و تتعبني
دورة القمر الأنثوي
فتمرض جيتارتي
وتراً
و تراً
أنا امرأة ،
لا أقل
و لا أكثر!

أخنية زفانف

وانتقلت إليك و كما انتقل الفلكيون
من كوكب نحو آخر
روحي تطل على جسدي من اصابعك العشر.
خذني اليك ، انطلق باليمامة حتى أقاصي الهديل على جانبك :
المدى والصدى .
و دَع الخيل تركض ورائي سدى .
فأنا لا أرى صورتي ، بعد في مائها ...
لا ارى احدا
أرى أحدا ، لا أراك . فماذا
صنعت بحريتي ؟ من انا خلف
سور المدينة ؟ لا أمّ تعجن شعري

الطويل بحنائها الأبدية ، ولا أخت
تضفره . من أنا خارج السور بين
حقول حيادية و سماء رمادية . فلتكن
أنت أُمِّي في بلد الغرباء . و خذني
برفق إلى من أكون غدا

من أكون غدا ؟ هل سأولد من ضلعك امرأة لا هموم لها
سوى زينة دنياك .
ام سوف ابكي هناك على حجر كان يرشد غيمي الى ماء بئرِك ؟ .
خذني الى آخر الارض
قبل طلوع الصباح على قمرٍ كان

يبكي دما في السرير
وخذني برفقٍ كما النجمة الحالمين اليها سدىً وسدى

وسدى ، اتطلع خلف جبال مؤاب
فلا ریح تُرجع ثوب العروس
أحبك ، لكن قلبي يرن برجع الصدى ويحن
الى سوسن آخر .
هل هنالك حزن أشد التباسا على الفس من فرح البنات
في عرسها ؟
واحبك مهما تذكرت أني نسيت الصدى
في الصدى

الصدى في الصدى
وانتقلت اليك كما انتقل الاسم من كائنٍ نحو آخر
كنا غريبين في بلدين بعيدين قبل قليل
فماذا أكون غداة غدٍ عندما أصبح اثنين ؟
ماذا صنعت بحريتي ؟
كلما ازداد خوفي منك اندفعت اليك ،
ولا فضل لي يا حبيبي الغريب سوى ولعي ،
فلتكن ثعلبا طيبا في كرومي

وحتق بخضرة عينيك في وجعي

لن أعود الى اسمي وبريتي

أبدا

ابدا

ابدا

تدبير منزلي

-1-

كم أنا

في الصباح ذهبتُ إلى سوق يوم الخميس

اشتريت حوائجنا المنزلية ،

و اخترت أوركيدة و بعثت الرسائل

بللني مطر فامتلت برائحة البرتقالة.

هل قلتَ لي مرّة إنني نخلة حامل ،

أم تخيلتُ ذلك ؟ إن لم تجدني

أرفُ عليك ، فلا تخشَ ضعف الهواء

و نَم يا حبيبي نوم الهنا...

-2-

كم أنا ؟

في الظهيرة / لمعتُ كل مرآياي ، أعددت

نفسي لعيد سعيد . و نهدي ، فرخا

يمام لياليك يمثلتان بشهوة أمس .

أرى في عروق الرخام حليب الكلام

الإباحي يجري و يصرّوخ بالشعراء

اكتبوني ، كما قال ريتسوس . أين

اختفيت و أخفيت منفاي عن رغبتني ؟

لا أرى صورتي في المرآيا ، ولا صورة

امرأة من نساء أثينا تُديرُ تدابيرها

العاطفية مثلي هنا.

كم انا في المساء ذهبت الى السينما
مع احدى الصديقات , كان الهنود القدامى يطيرون في زمن الحرب
والسلم كالشهب الأثرية
مثلي ومثلك .

حدقتُ في طائرٍ فرأيت جناحيك يرتديان جناحيَّ
في شجر الأكاليتوس .

ها نحن ننجو نجاة الغبار من النهر .

من كان فينا الضحية فليحلم

الان أكثر من غيره , بيننا .

كم أنا بعد منتصف الليل ,

أشرقت الشمس في دمنا

كم أنا أنت , يا صاحبي

كم انا ! من أنا !! ؟

سوناتا (V)

أمسك مس الكمان الوحيد في ضواحي المكان البعيد
على مهلٍ يطلب النهر حصته من رذاذ المطر
ويدنو رويدا رويدا
غدّ عابر في القصيد
فأحمل أرض البعيد وتحملني في طريق السفر

على فرسٍ من خصالك تتسج روجي
سما طبعية من ظلالك
شرنقة شرنقة
أنا ابن فعالك في الارض
وابن جروحي
وقد اشعلت وحدها جلائر بساتينك المغلقة
من الياسمين
يسيل دم الليل أبيض.
عطرك ضعفي و سرك ، يتبعني مثل لدغة أفعى
و شعرك خيمة ربح خريفية اللون
أمشي انا و الكلام الى آخر الكلمات التي قالها بدويّ لزوجي حمام

أجسك جسّ الكمان حرير الزمان البعيد
و ينبت حولي و حولك عشب مكان قديم - جديد

طائران غريبان في ريشنا

سمائي رمادية . حك ظهري
وفك على مهلٍ يا غريب , جدائل شعري
وقل لي فيمَ تفكر .
قل لي ما مرّ في بال يوسف . قل لي
بعض الكلام البسيط ... الكلام الذي تشتهي امرأة أن يقال لها دائما .
لا أريد العبارة كاملة .
أكتفي بالاشارة تنثرنني في مهب الفراشات
بين الينابيع والشمس
قل لي اني ضرورية لك كالنوم .
لا لامتلاء الطبيعة بالماء حولي وحولك .
وأبسط عليّ جناحا من الأزرق اللانهائي ...
ان سمائي رمادية...
ورمادية مثل لوح الكتابة
قبل الكتابة .
فاكتب عليها بحبر دمي أيّ
شيء يُغيّرُها : لفظة .. لفظتين بلا
هدف مُسرف في المجاز . و قل إننا
طائران غريبان في أرض مصر و في الشام
قل إننا طائران غريبان في ريشنا
و اكتب اسمي و اسمك تحت
العبارة . ما الساعة الان ؟ ما لون
وجهي و وجهك فوق المرايا الجديدة ؟
ما عُدت أملك شيئا ليشبهني . هل
أحببتك سيّدة الماء اكثر ؟ هل راودتك
على صخرة البحر عن نفسك ، اعترف
الان أنك مدّدت تيهك عشرين عاما
لتبقى أسير يديها . و قل لي فيما
تفكر حين تصير السماء رمادية اللون..

أن سمائي رمادية
صرتُ أشبه ما ليس يشبهني .
هل تريد الرجوع الى ليل منفاك في شعر حورية ؟
أم تريد الرجوع الى تين بيتك .
لا غسلُ جارحٌ للغريب
هنا أو هناك . فما الساعة الآن ؟
ما اسم المكان الذي نحن فيه ؟
وما الفرق بين سمائي وأرضك .
قل لي ما قاله آدم في سره .
هل تحرر حين تذكر .
قل أي شئ يغير لون السماء الرمادي. ..
قل لي بعض الكلام الذي تشتهي امرأة أن يقال لها بين حينٍ وآخر
قل إن في وسع شخصين , مثلي ومثلك أن يحملنا كل هذا التشابه بين الضباب
وبين السراب ...
وأن يرجعا سالمين .
سمائي رمادية .
فماذا تفكر حين تكون السماء رمادية ؟

له أنتظر أحدا

سأعرف ، مهما ذهبَتَ مع الريح ، كيف
أعيدك . أعرف من أين يأتي بعيدك
فاذهب كما تذهب الذكريات إله بئرها
الأبدية ، لن تجد السومرية حاملة جرة
للصدي في انتظارك
أمّا أنا ، فسأعرف كيف أعيدك
فاذهب تقودك نايات أهل البحار القدامي
و قافلة الملح في سيرها اللانهائي . و اذهب
نشيدك بفلت مني و منك و من زمني
باحثا عن حصان جديد يُرَقِّصُ إيقاعه

الحرّ . لن تجد المستحيل ، كما كان يوم
وجدتك ، يوم ولدتك من شهوتي
جالسا في انتظارك
أمّا أنا فسأعرف كيف أعيدك
وأذهب مع النهر من قدرٍ نحو آخر
فالريح جاهزة لاقتلاعك من قمري ..
والكلام الأخير على شجري جاهزٌ للسقوط على ساحة التروكاديرو
تلفت ورائك كي تجد اللحم واذهب
أي أي شرق وغرب يزيدك منفى
ويبعدي خطوة عن سريري وإحدى
سماوات نفسي الحزينة
إن النهاية أخت البداية
فاذهب تجد ما تركت هنا
في انتظارك...
لم أنتظر ولم أنتظر أحدا...
كان لا بد لي ان أمشط شعري
على مهلٍ أسوة بالنساء الوحيدات في ليلهن ..
وأن أتدبر أمري وأكسر
فوق الرخام زجاجة ماء الكولونيا
وأمنع نفسي من الانتباه إلى نفسها في الشتاء
كأنني أقول لها : دفئني
أدفئك يا امرأتي و واعتني بيديك ,
فما هو شأنهما بنزول السماء إلى الأرض
أو رحلة الأرض نحو السماء
اعتني بيديك لكي تحملاك " يداك هما سيداك "
كما قال إيلور .. . فاذهب اريدك أو لا أريدك ...
ام أنتظر ولم أنتظر احدا..
كان لا بد لي أن أصب النبيذ
بكأسين مكسورتين

وأمنع نفسي من الانتباه إلى نفسها
في انتظارك...

جفاف

هذه سنة صعبة
لم يعدنا الخريف بشئ
ولم تنتظر رسلا
والجفاف كما هو : ارضٌ معذبة
وسماء مذهبة
فليكن جسدي معبدي..
وعليك الوصول إلى خبز روعي لتعرف نفسك .
لا حد لي.
إن أردت أوسع حقلي بسنبلة
وأوسع هذا الفضاء بترغلة
فليكن جسدي بلدي.
والجفاف يحرق في النهر
أو يتطلع نحو النخيل
ويخطئ بثري العميقة
لا حد لي بك ..
إن السماء حقيقية في الخريف
تخيل , ولو مرة
أنتك امرأة
لترى ما أرى.
جسدي سيدي.
و الجفاف على حاله : كلما

جفت الفكرة ازدهرت جوقة
المنشدين المريرين : ماء ، و ماء
فما حاجتي للنبوءة ؟ إن الملائكة
الطيبين ضيوف على غيمة الحالمين
و ما حاجتي لكتابك ما دام ما بك ... بي ؟

و الجفاف يودّع سبع السنين العجاف
فلا بدّ من هدنة في المدينة ،
و لا بدّ من ماعز يقضم العشب
من كتب البابليين أو يرهم
كي تصير السماء حقيقية...
فأضيئ عتمتي و دمي بنبيذك
و أسكن معي ، جسدي!

سوناتا (VI)

صنوبرة في يمينك

صفصافة في شمالك

هذا هو الصيف :

احدى غزالاتك المائة استسلمت للندى

ونامت على كتفي

قرب احدى جهاتك

ماذا لو انتبه الذئب

واحتزقت غابة في المدى ..

نعاسك اقوى من الخوف

برية من جمالك تغفو

ويصحو ليحرس قمر من ظلالك

ما اسم المكان الذي وشمته خطاك على الأرض

أرضاً سماوية لسلام العصافير

قرب الصدى ؟

و أقوى من السيف نومك بين ذراعيك منسابتين

كنهرين في جنة الحالمين بما تصنعين على الجانبين

بنفسك محمولة فوق نفسك . قد يحمل الذئب نايًا

و يبكي على ضفة النهر : ما لم يؤنث ... سدى

قليل من الضعف في الاستعارة يكفي غدا

لينضج توت السياج و ينكسر السيف تحت الندى

رزق الطيور

رزقت مع الخبر حبك
ولا شأن لي بمصيري
ما دام قربك
فخذة إلى أي معنى تريد
معي , أو وحيدا
ولا بيت في الربيع السريع
على شجر الآخرين
رزقتك أما , أباً , صاحباً
وأخاً للطريق ولا تحمل الطير
أكثر من وسعها
ريشها والحنين وحبّة قمح ضرورية للغناء
فكن في سمائي كما أنا في سمائك
أو بعض ذلك
كن يا غريب الموشح لي مثلما أنا لك
مائي لمائك
ملحي لمحك
واسمي على اسمك تعويذة قد تقربنا من تلال سمرقند
في عصرها الذهبي
فلا بد مني ولا بد منك
ولا بد من آخرين
لنسمع أبواق اخوتنا السابقين
وهم يمتطون ظهور الخيول من الجانبين
ولا يرجعون .
فكن يا غريب سلام
الغريبة في هدنة المتعبين
و كن حلم يقظتها ، كلما

ألمّ بها قمر عائد من أريحا ، كما
تعود الالهات بعد الحروب الى الحالمين
فكل هناك هنا . و أنا
لا أحب الرجوع الى نجمتي
بعدما كبرت حكمتي ، هات
هات البعيد الى خيمتي سلما
لنصعد أعلى كغصني بتولا على
حائط الاخرين (و نحن نصير غدا اخرين)
فلا بيت أقرب مما أحس به ههنا
و أنا حامل بالربيع السريع
رزقت مع الخبز حبك
و لا شأن لي بمصيري
ما دام قربك
و يا ليتني لم احبك
يا ليتني لم أحبك

ربما لأن الشتاء تأخر

أقل من الليل تحت المطر
حنينٌ خماسية
إلى امسها المنتظر
وأكثر مما تقول يد ليدي
على عجل في مهب السفر !
شماليةً هذه الريحُ
فليكتب العاطفيون
اهل الكلام الجريح
رسائلَ أخرى إلى ما وراء الطبيعة
أما أنا
فسأرمي بنفسي إلى الريح
لا ليل عندك إذ تدلفين إلى الليل وحدك

أنت هنا

تكسرين بنظرتك الوقت

أنت هنا في مكانك بعدي وبعدي

لا أنت تنتظرين , ولا أحد ينتظر

لعل خيالي أوضح من واقعي

والرياح شمالية

لن أحبك أكثر

أن لم تكوني معي

هنا , الآن بين أيقونتين

وجيتارة فتحت جرحها للقمر..

أنا و المسيح على حالنا:

يموت و يحيا ، وفي نفسه مريم

و أحيا و أحلم ثانية أنني أحلم

و لكن حلمي سريع كبرقية

تُذكرني بالأخوة بين المساوات و الأرض

من غير قصد

يصير الحصى لغة أو صدى

و العواطف في متناول كل يد

ربما كان هذا الحنين طريقتنا في البقاء

و رائحة العشب بعد المطر

بلا غاية ، و ضعتنا السماء

على الأرض الفين مؤتلفين و باسمين مختلفين

لا اسمي كان يزين خاتمك الذهبي

و لا اسمك كان يرن

كقافية في كتاب الأساطير

أمثالنا لا يموتون حبا

و لو مرة ، في الغناء الحديث الخفيف

و لا يقفون و حيددين فوق الرصيف

لأن القطارات أكثر من عدد المفردات

و في وسعنا دائما أن نعيد النظر

وأمثالنا لا يعودون إلا
ليستحسنوا وقع اقدامهم
على ارض احلامهم
أو ليعتذروا للطفولة عن حكمة
بلغوها على حافة البئر
بي مثل ما بك من وحم الليل
يصرخ شخص : انا إمرا تي
في المنام . وتصرخ أنثى : " أنا رجلي "
أيتنا أنت ؟ . أنت ؟ نصيق
نضيقُ ويتسع المنحدر 000/
أضمك , حتى أعود إلى عدي
زائرا زائلا
لا حياة ولا موت في ما أحس به
طائرا عابرا ما وراء الطبيعة
حين أضمك 000/
ماذا سنفعل بالحب ؟
قلتِ ونحن ندس ملابسنا في الحقائق
نأخذه معنا , ام نعلقه في الخزانة ؟
قلتِ ليذهب إلى حيث شاء
فقد شبَّ عن طوقنا , وانتشر
هشاشتنا لؤلؤ الخاسرين
و امثالنا لا يزورون حاضرهم أبدا
لا يريدون أن يبلغوا بلدا
في الطريق الى الريح , حيث ولدنا
على دفعتين : أنا وجمالك
قرب حياتي نبت كإحدى
حدائق قيصر . كم ترك الأقوياء
لنا شجرا . كم قطفت زنابق
سرية من سياجك , كم كنت
معنى و صورته في أعلي الشجر
أضمك بيضاء سمراء , حتى التلاشي

أبعثر ليلك . ثم ألمك كلك
لا شيء فيك يزيد و ينقص عن
جسدي . أنت أمك و ابنتها
تولدين كما تطلبين من الله
ماذا سنصنع بالأمس ؟ قلت
و نحن نهيل الضباب على غدنا
و الفنون الحديثة ترمي البعيد إلى
سلة المهملات . سيتبعنا الأمس
قلتُ كمان يتبع النهوند الوتر

على الجسر قرب حياتك
عشتُ كما عاش عازف جيتارة قرب نجمته .
غنّ لي مائة من أناشيد حبك تدخل حياتي
فغنّي عن الحب تسعا وتسعين أغنية ' وانتحر
يمر الزمان بنا او نمر به
كضيوفٍ على حنطة الله في حاضرٍ سابق
حاضرٍ لاحق
هكذا هكذا نحن في حاجةٍ للخرافة
ك نتحمل عبء المسافة
ما بين بايين /000
منفىً سخيٌّ على حافة الأرض
لو لم تكوني هناك لما أنشأ الغرباء
القلاع وشاع التصوف
لم لم تكوني هنا لاكتفيتُ بما يصنع النهر بي
وبوجه الحجر
ويكفي , لأعرف نفسي البعيدة
أن تُرجعي لي برق القصيدة
حين انقسمتُ إلى اثنين في جسدك
أنا لك مثل يدك
فما حاجتي لغدي بعد هذا السفر ؟

من أنا دون منفي

غريبٌ على ضفة النهر
كالنهر ..يربطني باسمك الماء
لا شئ يرجعني من بعيدى
إلى نخلتى : لا السلام ولا الحرب .
لا شئ يدخلني في كتاب الأناجيل .
لا شئ ... لا شئ يومض من ساحل الجَزْر
والمدّ ما بين دجلة والنيل .
لا شئ ينزلني من مراكب فرعون . لا شئ
يحملني أو يحمّني فكرةً : لا الحنين ولا الوعد
ماذا سأفعل ؟ ماذا سأفعل من دون منفي,
وليل طويل يحدق في الماء
يربطني باسمك الماء
لا شئ ياخذني من فراشات حلمي الى واقعي
لا التراب ولا النار
ماذا سأفعل من دون ورد سمرقند ؟
ماذا سأفعل في ساحة تصقل المنشدين بأحجارها القمرية ؟
صرنا خفيفين مثل منازلنا
في الرياح البعيدة
صرنا صديقين للكائنات الغريبة
بين الغيوم
وصرنا طليقين من جاذبية ارض الهوية .
ماذا سنفعل ما سنفعل من دون منفي
وليلٍ طويلٍ يحدق في الماء ؟
يربطني باسمك الماء
لم يبق مني سواك
ولم يبق منك سواي
غريباً يمسّد فخذ غريبته :
يا غريبة ! ماذا سنصنع في ما تبقى لنا من هدوء ..
وقيلولة بين أسطورتين ؟

ولا شئ يحملنا : لا الطريق ولا البيت
هل كان هذا الطريق كما هو , منذ البداية ,
أم ان أحلامنا وجدت فرسا من خيول المغول على النمل فاستبدلتنا ؟
وماذا سنفعل ؟ ماذا سنفعل من دون منفي ؟

أنا وجميل بثينة

كبرنا , أنا وجميل بثينة , كلٌ على حدة
في زمانين مختلفين ..
هو الوقت يفعل ما تفعل الشمس
والريح يصفقنا ثم يقتلنا حينما
يحمل العقل عاطفة القلب
أو عندما يبلغ القلب حكمته .
يا جميل ! تكبر مثلك , مثلي , بثينة ؟
تكبر يا صاحبي خارج القلب
في نظر الآخرين . وفي داخلي تستحم الغزالة في نبعها
المتدفق من ذاتها
هي , ام تلك صورتها ؟
انها هي يا صاحبي
دمها
لحمها
واسمها
لا زمان لها
ربما استوقفتني غدا في الطريق إلى امسها
هل أحببتك ؟ أم أعجبتها استعارتها في أغانيك , لؤلؤة
كلما حدقت في لياليك واغرورقت ... أشرفت قمر قلبه حجر يا جميل ؟
هو الحب , يا صاحبي , موتنا المنتقى
عابرٌ يتزوج من عابر مطلقاً ...
لا نهاية لي , لا بداية لي . لا بثينة لي او انا لبثينة .

هذا هو الحب ، يا صاحبي . ليتني كنتُ
أصغر مني بعشرين باباً لكان الهواءُ
خفيفاً عليّ ، وصورتها الجانبية في الليل
أوضح من شامةٍ فوق سرتها. . .
هل هممتَ بها يا جميل ؟
على عكس ما قال عنك الرواة ، وهمت بك ؟
تزوجتها ، وهزنا السماء فسالت حليبا على خبزنا
كلما جئتها فتحت جسدي
زهرةً زهرةً ، وأراق غدي خمرةً
قطرة قطرة في أباريقها
هل خلقت لها يا جميل ، وتبقى لها ؟
أمرتُ وعلمتُ . لا شأن لي بوجودي
المُراق كماء على جلدها العنبي
ولا شأن لي بالخلود
الذي سوف يتبعنا ككلاب الرعاة
فما أنا إلا كما خلقتني بثينة .
هل تشرح الحب لي ، يا جميل
لأحفظه فكرة فكرة ؟
اعرف الناس بالحب أكثرهم حيرة
فاحترق .. لا لتعرف تفسك ، لكن
لتشعل ليل بثينة...

أعلى من الليل ، طار جميل
و كسر عكازتيه . و مال على أذني
هامساً : إن رأيت بثينة في امرأة
غيرها ، فاجعل الموت ، يا صاحبي
صاحباً . و تلاً هنالك ، في اسم
بثينة ، كالنون في القافية.

قناع لمجنون ليلي

وجدت قناعا , فأعجبني أن أكون أنا آخري
كنت دون الثلاثين
أحسب أن حدود الوجود هي الكلمات
وكنت مريضا بليلى كأني فتى شغ في دمه الملح
إن لم تكن هي موجودة جسدا فلها صورة الروح في كل شيء
تقربني من مدار الكواكب
تبعني عن حياتي على الأرض
لا هي موت ولا هي ليلي !
"أنا هو انت "
فلا بد من عدم ازرق للعناق النهائي
عالجني النهر حين قذفتُ بنفسي
إلى النهر منتحرا
ثم ارجعني رجلاً عابراً
فسألت :
لماذا تعيد إلي الهواء وتجعل موتي أطول ؟
قال : لتعرف نفسك أفضل ... من انت ؟
فقال : انا زوجها !
ومشياً معا في زاعة غرناطة
نتذكر أيامنا في الخليج
بلا ألم
نتذكر أيامنا في الخليج البعيد
أنا قيس ليلي
غريب عن اسمي وعن زماني

لا أهرز الغياب كجذع النخيل
لأدفع عني الخسارة
أو أستعيد الهواء على أرض نجدٍ ولكنني
والبعيد على حاله وعلى كاهلي
صوت ليلى إلى قلبها
فلتكن للغزاة برية
غير دربي إلى غيبها
هل أضيق صحراءها أم أوسع ليلى
لتجمعنا نجمتان على دربها ؟
لا أرى في طريقي إلى حبها
غير أمس يسلي بشعري القديم
نعاس القوافل في ليلها
ويضئ طريق الحرير
بجرحي القديم
لعلّ التجارة في حاجة هي أيضا
لما انا فيه . أنا من أولئك , ممن يموتون حين يحبون
لا شئ أبعد من فرسي عن معلقة الجاهلي
ولا شئ أبعد من لغتي عن أمير دمشق .
أنا أول الخاسرين
أنا آخر الحالمين وعبد البعيد
أنا كائن لم يكن
وأنا فكرة للقصيد
ليس لها بلد أو جسد
وليس لها والد أو ولد .
أنا قيس ليلى , أنا
وأنا ... لا أحد!!!

درس من كاماسوترا

بكأس الشراب المرصع باللازورد

انتظرها

على بركة الماء حول المساء وزهر الكولونيا

انتظرها

بصبر الحصان المعد لمنحدرات الجبال

انتظرها

بذوق الأمير الرفيع البديع

انتظرها

بسبع وسائد محشوة بالسحاب الخفيف

انتظرها

بنار البخور النسائي ملء المكان

انتظرها

برائحة الصندل الذكرية حول ظهور الخيل

انتظرها

ولا تتعجل ,

فإن أقبلت بعد مواعدها

فانتظرها

ولا تجفل الطير فوق جدائلها

وانتظرها

لتجلس مرتاحة كالحديقة في اوج زينتها

وانتظرها

لكي تتنفس هذا الهواء الغريب

على قلبها

وانتظرها ...

وانتظرها ,

لترفع عن ساقها ثوبها غيمة غيمة

وانتظرها

وخذها إلى شرفة لترى قمرا غارقا في الحليب

انتظرها
وقدم لها الماء قبل النبز
ولا تتطلع الى توأمي جالس نائمين على صدرها
وانتظرها
ومسّ على مهل يدها عندما تضع الكأس فوق الرخام
كأنك تحمل عنها الندى
وانتظرها
تحدث اليها كما يتحدث ناي إلى وترٍ خائف في الكمان
كأنكما شاهدان على ما يعد غدًا لكما
وانتظرها
ولمع لها ليلها خاتما خاتما
وانتظرها
إلى أن يقول لك الليل:
لم يبقَ غيركما في الوجود
فخذها , برفقٍ إلى موتك المشتهى
وانتظرها... !

طوق الحمامة الدمشقي

في دمشق ,
تطير الحمامات
خلف سياج الحرير
اثنتين اثنتين...

في دمشق :
أرى لغتي كلها على حبة القمح مكتوبة
بإبرة أنثى
ينقحها جلُّ الرافدين

في دمشق :

تطرز أسماء خيل العرب ,

من الجاهلية حتى القيامة

أو بعدها ,

بخيوط الذهب

في دمشق :

تسير السماء على الطرقات القديمة

حافية حافية

فما حاجة الشعراء

إلى الوحي

والوزن والقافية ؟

في دمشق :

ينام الغريب

على ظله واقفا

مثل مئذنة في سرير الابد

لا يحنُّ إلى بلدٍ

أو أحد...

في دمشق:

يواصل فعل المضارع

أشغاله الأموية

نمشي الى غدنا واثقين

من الشمس في أمسنا

نحن و الأبدية

سكان هذ البلد

في دمشق:

تدور الحوارات

بين الكمنجة و العود

حول سؤال الوجود

و حول النهايات

من قنلت عاشقا مارقا
فلها سدرة المنتهى!

في دمشق:
يقطع يوسف
بالناي
أصلعه
لا لشيء ،
سوى أنه
لم يجد قلبه معه

في دمشق:
يعود الكلام الى أصله
الماء
لا الشعر شعر
ولا النثر نثر
و انتِ تقولين : لن أدعك
فخذني إليك

و خذني معك!
في دمشق:
ينام غزال
الى جانب امرأة
في سرير الندى
فتخلع فستانها
و تغطى به بردي!

في دمشق:
تتقر عصفورة
ما تركت من القمح
فوق يدي
و تترك لي حبة
لتريني غدا

غدِي!
في دمشق
تداعبني الياسمينه :
لا تتبعد
وامشِ في أثري
فتغار الحديقة من دم الليل في قمري

في دمشق
أسامر حلمي الخفيف
على زهر اللوز يضحك
كن واقعيا
لأزهر ثانية حول ماء اسمها
وكن واقعيا
لأعبر في حلمها ..

في دمشق
أعرف نفسي على نفسها
ههنا , تحت عينين لوزيتين
نطير معا توأمين
ونرجئ ماضيها المشترك

في دمشق
يرق الكلام
فأسمع صوت دم في عروق الرخام
اختطفني من ابني
تقول السجينة لي
أو تحجّر معي!
في دمشق :
أعدّ ضلوعي
وأرجع قلبي إلى خبيه
لعل التي ادخلتني
إلى ظلها

قتلتني
ولم انتبه

في دمشق :
تعيد الغريبة هودجها
إلى القافلة :
لن أعود إلى خيمتي
لن أعلق جيتارتي
بعد هذا المساء
على تينة العائلة...

في دمشق :
تشف القصائد
لا هي حسية
ولا هي ذهنية
إنها ما يقول الصدى
للصدى ...

في دمشق :
تجف السحابة عصرا
فتحفر بئرا
لصيف المحبين في سفح قاسيون
والناي يكمل عادته
في الحنين إلى ما هو الآن فيه ,
ويبكي سدى .

في دمشق :
أدون في دفتر امرأة
كل ما فيك من نرجس يشتهيك
ولا سور حولك يحميك
من ليل فتنك الزائدة ..

في دمشق :

أرى كيف ينقص ليل دمشق رويدا رويدا
وكيف تزيد الهاتفنا واحدة!!

في دمشق :

يغني المسافر في سره
لا أعود من الشام حيا
ولا ميتا
بل سحابا
يخفف عبء الفراشة
عن روعي الشاردة..



ملتقى الصداقة الثقافي
مكتبة الصداقة الإلكترونية

<http://www.alsdaq.com/vb>

<http://www.alsdaq.com/vb/forumdisplay.php?f=94>